المحاضرة رقم 05: الاثنولوجيا

أهداف المحاضرة:

نسعى من خلال هذه المحاضرة تزويد الطالب بـ:

- معنى الاثنولوجيا.
- التعرف على النشأة التاريخية للاثنولوجيا.

1-تعريفها:

الاثنولوجيا(Ethnologie) كلمة لاتينية مؤلفة من قسمين: Ethnos بمعنى شعب و Logos بمعنى علم، وهي فرع من العلوم البشرية يتناول معرفة مجمل طبائع كل عرق، لوضع الخطوط العامة لبنية المجتمعات وتطورها.

يعرف هيرسكو فيتز الاثنولوجيا بأنها" دراسة مقارنة للثقافات وبحث المشكلات النظرية التي يمكن عن طريق تحليلها معرفة العادات الإنسانية".

ويرى ايفانز بريتشارد بأنها: ديناميكيات الثقافة من حيث نمو وتغير الثقافات المختلفة وكيف تتعامل هذه الثقافات مع الثقافات الأخرى، إضافة إلى اهتمام علماء الاثنولوجيا بالتفاعل الذي يحدث بين المعتقدات المختلفة والممارسات داخل الثقافة وتأثيره هذه المعتقدات والممارسات على الشخصيات الفردية.

تعرف أيضا بأنها البحث في منشأ الشعوب وتوزعهم.

2- أصولها التاريخية:

ظهر مصطلح اثنولوجيا لأول مرة في الفرنسية سنة 1787 في كتاب شافان " دراسة عن التربية الفكرية مع مشروع لعلم جديد"، وقبل هذا التاريخ ظهرت كلمة اثنوغرافيا سنة 1772

لدى المؤرخ الألماني شلاتزر التي تعني منهج ليني لدراسة تاريخ الشعوب الخاص، وقد استخدام هذي المصطلحين بمعنى مترادف حتى القرن العشرين، أين أصبح يستخدم مصطلح الاثولوجيا وذلك لوصف وتحليل المجتمعات الأخرى، كما أن علماء الاثنولوجيا يقومون بالمقارنة بين عدد من المجتمعات أو بين مجتمعهم ومجتمع آخر.

وقد تسبب ازدياد الاحتكاك بين الشعوب والشعور بالأزمة بزيادة الاهتمام بعلم الاثنولوجيا الذي أضحى يحاول التعريف عن نفسه، وأوجد مكانا له في مؤسسات التعليم والبحث، ولكن أحد أسباب ذلك الازدهار بين عامي1880 و1960 كان التوسع الاستعماري.

كما تتيح لنا الأصول التاريخية لهذا العلم بتبين أطره العامة من خلال مقارنة أولية: أنه ليس علم الاثنيات وليس دراسة علمية للمجتمعات الأخرى بل هو بحث مقارن ومتعاكس مرتبط بتساؤل ذي طابع فلسفي حول مصير وقيمة الحضارات، والنص الأساسي في الاثنولوجيا هو الدراسة الأحادية أي التحليل الأوفى والأكمل لتجمع بشري أو لمؤسسة أو لواقع اجتماعي خاص يقوم به عالم اكتسب معرفة بالأرضية التي يبحث فيها.

وعموما تعني الاثنولوجيا دراسة الشعوب وتصنيفها على أساس خصائصها ومميزاتها السلالية والثقافية والسياسية، الاقتصادية، الدينية، العادات والتقاليد، الفنون الشعبية، وفروع المعرفة الصناعية، نوع المساكن التي تسكنها والملابس التي يرتدونها وكذل المثل العليا والفلسفات لهذه الشعوب، وتهتم كذلك بالدراسة المقارنة للمميزات الطبيعية للأجناس البشرية وعمل تصنيف الشعوب يقوم على الصفات المميزة وعلى الظروف الثقافية لكل منها.

تفسر الاثنولوجيا توزيع الشعوب في الماضي أو الحاضر كنتيجة لتحرك هذه الشعوب واختلاطها وانتشار الثقافات التي ترجع إلى كثرة الحوادث المعقدة التي بدأت منذ ظهور الإنسان. حين يحاول علماء الاثنولوجيا إعادة تركيب تاريخ الشعوب البدائية التي لا تتوفر عنها الوثائق والمستندات التاريخية اللازمة فإنهم يضطرون إلى اللجوء إلى الاستنتاج من

القرائن العارضة ليصلوا إلى نتائج التي لا يمكن أن تكون أكثر من تخمينا، والاثنولوجيا لا تشبه التاريخ لأن التاريخ يسجل ليس الأحداث التي يحتمل أن تكون قد وقعت في الماضي بل الأحداث التي وقعت بالفعل.

يعتبر علم آثار ما قبل التاريخ فرعا من الاثنولوجيا من حيث أنه يحاول أيضا إعادة تركيب تاريخ الشعوب والثقافات بالاستعانة بالبقايا والمخلفات البشرية والثقافية التي تكشف عنها عمليات الحفر والتنقيب في الرواسب الجيولوجية، ومن حيث اعتمادها أيضا على القرائن العارضة.